(التكوين الديداكتيكي والبيداغوجي للأساتذة ودوره

في إنجاح وتجويد العملية التعليمية-التعلمية)

أ/ محمد محجوبي

مخبر استراتيجيات الوقاية ومكافحة المخدرات بالجزائر

جامعة الجلفة

الملخص:

أصبح التكوين حاجة من الحاجات الأساسية للأساتذة الجزائريين لاعتبارات داخلية وخارجية متعددة، منها أنه استثمارا بشريا فعالا لكل أمة تنشد التقدم .والتكوين أنواع وأشكال، ذو ميادين متعددة لعل أهمها التكوين الديداكتيكي والبيداغوجي، لأن بهما يمكن للأستاذ أن يزاول مهنته،التي تقوم على تفعيل العملية التعليمية/التعلمية، معتمدا على تحسين وتجويد هذه العملية، وذلك يُعد أحد المؤشرات الدالة على فاعلية وجودة التعليم، هنالك غموض مفاهيمي إبستمولوجي أدى إلى خلط بعض الأساتذة بين بعض المفاهيم التربوية مثل مفهوم الديداكتيك ومفهوم البيداغوجيا حاولنا في هذا البحث إزالته بالاعتماد على مصادر ومراجع موثوقة، لنصل إلى التأكيد على ضرورة التعجيل بتكوين أساتذتنا تكوينا شاملا دائما يراعي المستجدات ويُحينها بطرق تلقائية ذاتية لأنه لا إصلاح حقيقي إلا بالتركيز على التكوين المستمر في إطار الإدارة بالجودة الشاملة، الذي يعتمد على التطبيق والميدان.أصبح التكوين حاجة من الحاجات الأساسية للأساتذة لاعتبارات متعددة، منها أنه استثمارا بشريا.

كلمات مفتاحية: الديداكتيك، البيداغوجيا، العملية التعليمية - التعلمية.

Abstract:

The composition has become a basic need for Algerian professors for various internal and external considerations, including the fact that it is an effective human investment for every nation that seeks progress and formation of forms and forms in various fields, perhaps the most important of which is the pedagogical and pedagogical formation, because the professor can practice his profession, / Learning, depending on the improvement and refinement of this process, and this is one of the indicators of the effectiveness and quality of education, there is an ambiguous conceptual epistemology led to the confusion of some teachers between some educational concepts, such as the concept of Aldidactic and the concept of pedagogy, We must emphasize the need to speed up the formation of our teachers in a comprehensive, always-changing manner that takes into account the

developments and follows them in self-automatic ways, because there is no real reform except by focusing on continuous training in the framework of total quality management, which depends on application and field.

Keywords: Didactic, Pedagogy, Education-Learning process

1.تمهيد:

من المواضيع الحساسة التي برزت على الساحة التربوية التعليمية في الجزائر، موضوع تكوين الأساتذة. معلوم أن الخطة الإستراتيجية التي سارت عليها وزارة التربية في عهد الوزير أبو بكر بن بوزيد، كانت أولى اهتماماتها التركيز على الجانب العمراني، وإعداد الهياكل العمرانية التي يُمكنها استقبال العدد الكبير من التلاميذ. واليوم نلاحظ أن الوزيرة نورية بن غبريط تنتقل إلى مرحلة مكملة للمرحلة التي سبقتها، وتهتم بعمليات التكوين في إطار الإدارة بالجودة الشاملة، وخاصة تكوين الأساتذة، ولأن الأستاذ هو العنصر المفعل للعملية التعليمية/ التعلمية، فإن الاهتمام بتكوينه يُعد من أولى الاهتمامات، هناك موشرات متعددة تدل على أن الوزارة تحاول خوض هذا المضمار، كما فعلت وتفعل دول عديدة جربت وتجرب هذه التجربة، حول هذا الموضوع سنتحدث، بهدف تحسين المردودية التعليمية/التعلمية، في ظروف عالمية تمر بها المنطقة صعبة جدا، وفي ظل أزمة اقتصادية ومالية فرضت التقشف وسياسة شد الحزام على الجميع بطريقة فجائية.

2.الإشكالية:

عرفت المجتمعات البشرية التكوين منذ القديم ، فقد كان يقتصر على تدريب الأفراد على حرفة معينة وتوارثها...، أما في اليوم فقد تغير الأمر تغيرا كاملا،إذ زاد الاهتمام به على المستوى الفردي والجماعي، حيث أنه أصبح مطلبا أساسيا لمختلف الدول - المتخلفة والمتقدمة-له طرق واستراتيجيات خاصة به، لقد تطور تطورا عظيما خاصة في سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية، نتيجة الثورات الثلاث التكنولوجية والمعرفية والتواصلية، هذا التوسع في مجالات التكوين دفع المهتمين إلى التفكير في إيجاد آليات تكوين سريعة وفعالة ذات جودة شاملة في ميادين عديدة، ساهمت كلها في تطوير التكوين التدريسي عموما، باعتبار أن العملية التكوينية هي في الأصل عملية تعليمية، في هذا البحث سنتحدث عن علاقة نوعين من التكوين التدريسي هما التكوين الديداكتيكي، والتكوين والبيداغوجي بالعملية التعليمية/التعلمية.نعلم أن هناك أنواع أخرى من التكوين تفيد الأستاذ وتعينه في عمليات إنجاح العملية التعلمية لم نذكرها عن قصد. لأن هناك علاقة تفاعلية تعليمية تعلمية هي التي ننشدها،ونركز عليها أكثر، نجملها في السؤال التالي: مادور التكوين الديداكتيكي والتكوين البيداغوجي للأساتذة عموما في إنجاح وتجويد العملية التعليمية/التعلمية؟

3. المفاهيم الأساسية:

3. 1- مفهوم التكوينConfiguration:

3. 1-1.التكوين لغة: مُصاغ من فعل كوّن يكوّن تكوّينا وكيانا، وكينونة الشيء إحداثه وإيجاده قال تعالى:(إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون) فالتكوين الإلهي إخراج المعدوم إلى الوجود معنى تكوين في)معجم المعاني الجامع - معجم عربي عربي(تكوين

اسم والجمع تكوينات، تَكْوينُ العالَمِ كانَ بِإرادَةِ الخالِقِ:خَلْقُهُ، أَيْ إِخْراجُهُ مِنَ العَدَمِ إلى الوُجُودِ.تكوين:تركيب، بنية، إنشاء.تكوين:تدْريب.تكوين:تربية وتعليم.تكوين:صورة، هيئة

3. 1-2.التكوين اصطلاحا:

هناك العديد من التعاريف للفظ "التكوين" فهو من المفاهيم ذات المعاني المتعددة والدلالات الواسعة الفضفاضة، أو التي سماها بعضهم بالمفاهيم الهلامية السائلة التي يصعب تحديدها بالضبط، هناك تعريفات متباينة للتكوين، كل منها يتناول العملية التكوينية من زاوية مختلفة عن الآخر:

1-هناك من يرى أن التكوين هو التكوين القبلي الأساسي الذي بفضله يطلع العامل أو المعلم على أساسيات المهنة:

يرى أحمد الجمل في معجمه أن هناك برامج تدريبية قصيرة المدى تهدف إلى إكساب المعلمين الجدد من خلال برامج تدريبية مهارات مدرسية تساعدهم على التعامل مع المحيط الاجتماعي للمدرسة والاندماج فيه، وتجنبهم الأخطاء التي قد يقعون فيها

2- هناك من يرى أن التكوين عملية مستمرة تواكب المستجدات العالمية ليكون المنتج صالحا ومناسبا لعصره، وهو ما يُطلق عليه بالتحيين الذي يُمكن الأستاذ من المتابعة الدائمة والتطوير الذاتي المستمر، وذلك يتم من خلال تزويد المُدرس أو الأستاذ بمجموعة من الخبرات والمهارات التي تنطلق من برامج الأعداد، وتهدف إلى تنمية الكفاءات التعليمية التربوية للمدرسين الموجودين فعلا في المهنة، ورفع طاقاتهم الإنتاجية الحالية إلى حدها الأقصى، وتأهيلها لمواجهة ماذا يحث من تطورات تربوية وعلمية في مجالات تخصصهم، وذلك من خلال التخطيط العلمي والتنفيذ الكيفي والتقويم ويعرفه لونفير (Lanfer) بأنه "حق لكل العمال ويخص أكثر تطورهم وترقيتهم الاجتماعية، والتكوين قبل كل شيء هو وسيلة للمؤسسة من أجل تكييف الموارد البشرية مع التطور التقني والمهني"ويعرفه سيكيولي(Sekioli) بأنه مجموع العمليات والوسائل والطرق التي يستند عليها العمال لتحسين معارفهم وسلوكهم ومواقفهم، وكذا قدراتهم الذهنية الضرورية للوصول إلى أهداف المؤسسة. إذن التكوين هو ذلك النشاط المستمر لتزويد الفرد بالمهارات والخبرات والاتجاهات التي تجعله صالحا

لمزاولة عمل ما فالتكوين عملية مستمرة تنقسم إلى مرحلتين: الأولى: مرحلة التكوين الأولي أو الأساسي(مرحلة ما قبل الخدمة)، والثانية: مرحلة ما بعد الخدمة (مرحلة التكوين المستمر أو مرحلة التكوين أثناء الخدمة)

3. 2- مفهوم الديداكتيك Didactic (التعليمية):

3. 2-1.تحديد المفهوم لغويا :

-في اللغة العربية:كلمة "تعليمية" في اللغة العربية مصدر لكلمة "تعليم"، وهذه الأخيرة مشتقة من كلمة "عَلَّمَ" أي وضع علامة

أو سمة لتدل على شيء معين مقصود، وهكذا تنوب هذه الكلمة الدالة عن المدلول وتُغني عن احضاره ، وهنا لابد من الإشارة إلى ظاهرة تعدد المصطلحات العربية المقابلة للمصطلح الأجنبي الواحد، سبب ذلك تعدد مراكز الترجمة، أو غنى اللغة العربية بالكلمات

المترادفة، أو لوجود مترادفات في لغة المصطلح الأصلية، والشواهد الدالة على انتشار هذه الظاهرة كثيرة في العربية سواء تعلق الأمر بالترجمة من الإنجليزية أو من الفرنسية – باعتبار أنهما اللغتان اللتان يأخذ منهما الفكر العربي المعاصر أغلب مصطلحاته.

تعددت الكلمات الدالة على معنى الديداكتيك في العربية إلى ما يزيد عن خمسة مصطلحات مثل: تعليمية – تعليميات – علم التدريس- منهجية التدريس-منهجية التعليم – تدريسية– ديداكتيك، والمصطلح الأخير ديداكتيك كماهو ظاهر تعريب للكلمة اللاتينية Didactiqueوهو المصطلح الأكثر استعمالا في العالم العربي، اختاره بعض الباحثين تجنبا لأي لبس في مفهوم المصطلح ، ونجد أن الأدبيات التربوية الجزائر
Didactique في العربية،

ب- في اللغة اللاتينية : كلمة (ديداكتيك) Didactikos –Didactique ذات الأصل الاغريقي كلمة Didactikosتعني فلنتعلم: أي يعلم بعضنا البعض، أو تتعلم منى وأتعلم منك، وكلمة Didasko تعني أتعلم، وكلمة Didaskein تعني التعليم أو التدريس، وقد استخدمت بمعنى فن التعليم وأحيانا نجد كلمة الديداكتيك عند اليونان تطلق على ضرب من الشعر يتناول بالشرح مذاهب فلسفية ومعارف علمية وتقنية، وقد تطور مدلول الكلمة ليصبح علما موضوعه طرائق التدريس، وهكذا لم تكن الديداكتيك تختلف كثيرا عن العلم الذي يهتم بمشاكل المتعلمين وما يتعلق بهم، أي (البيداغوجيا) التي تهتم بالمتعلم كيف يتلقى المعلومات، بينما تركز (الديداكتيك) وتهتم بالمعارف والمحتويات المُدَرَسَة للتلاميذ كيف تُقدم للتلميذ .

وكلمةDidactique في اللغات الأوروبية مشتقة من Didaktikos وتعني "فلنتعلم" أي يعلم بعضنا بعض(علمني ونعلمك)، والمشتقة من الكلمة الإغريقية Didaskein ومعناها التعليم، وقد استخدمت هذه الكلمة في التربية كمرادف لفن التعليم، استخدمها كومينيوس (Comenius) لأول مرة لذلك عدّه بعض العلماء الأب الروحي للبيداغوجيا الكبرى Didactica Magna حيث يعرفها بالفن العام للتعليم في مختلف المواد التعليمية ويضيف بأنها ليست فنا للتعليم فقط بل للتربية أيضا، وتدل على تبليغ وايصال المعارف لجميع الناس .

3. 2- 2.المعنى الاصطلاحي:

هذا المصطلح الغريب "الديداكتيك" يطرح مشاكل معرفية (ابستمولوجية) منها ما يرتبط بدلالة المصطلح، ومنها ما يتعلق بالاعتراف بالعلمية التي وصفه بها بعض العلماء، والتي نفاها عنه آخرون" هناك سؤال مهم يطرحه الاجتماعيون والتربويون وعلماء النفس وكل من يتبنون علوما لها علاقة بهذا المصطلح. السؤال هو: هل الديداكتيك علم؟ الإجابة عنه تحدد المنزلة التي تحتلها "الديداكتيك" أو التي ينبغي أن تحتلها في حقل المعرفة التربوية.فقد عبر غاليسون (Galisson) في قاموسه عن وضعية"الديداكتيك"بقوله:"من بين جميع المصطلحات الخاصة بالتعليم، تعد "الديداكتيك" الأكثر غموضا وإثارة للجدل". وحتى يُزال هذا الغموض بالاجابة على السؤال السابق لابد من الرجوع إلى تاريخ نشأة الديداكتيك، ففي عام 1951م اقترح هانس ايبلي (H.Aebli) تحديد طرق للديداكتيك انطلاقا من مفاهيم عملية للذكاء والتي تم تطويرها من طرف جون بياجي(J.Piajet) أملا في جعلها "مادة" بقواعدها ومعانيها، وتعددت تبعا لذلك التعاريف والآراء حول مفهوم "الديداكتيك " ولكن يمكن حصر هذا التباين في اتجاهين رئيسيين هما:

الاتجاه الأول: ينظر إليها باعتبارها تشمل النشاط الذي يزاوله المدرس، فتكون الديداكتيك بالتالي مجرد صفة ينعت بها ذلك النشاط التعليمي، الذي يحدث أساسا داخل حجرات الدرس والذي يمكن أن يستمد أصوله من البيداغوجيا .

و تستعمل كلمة الديداكتيك في نفس الاتجاه أيضا،1كمرادف للبيداغوجيا في أفضل الأقوال فحسب أسطولفي(Astolfi) فإن الديداكتيك لا تشكل حقلا معرفيا، ولا علما قائما بذاته أو فرعا لحقل معرفي إنها نهج، أو بمعنى أدق، أسلوب معين لتحليل الظواهر التعليمية، 2وأحيانا هي مجرد تطبيق أو فرع من فروعها، يتناولونها هكذا بشكل عام دون تحديد واضح لمفهومها . ...ساد هذهالأراء فترة، لكن مع مرور الأيام ظهرت حقائق حملت كثير من المنكرين على الاعترف الجزئي فقالوا بأن الديداكتيك تُساهم في حل بعض المشكلات التعلمية، وهي بالأساس تفكير في المادة الدراسية بغية تدريسها، وتنقسم إلى نوعين: الأولى مشكلات تتعلق بالمادة ومحتواها وبنيتها ومنطقها، و تنشأ عن موضوعات علمية - ثقافية سابقة الوجود. والثانية تتعلق بمشكلات ترتبط بالفرد في وضعية التعلم وهي من طبيعة سيكولوجية .

أما"أبلي هانس"(Aebli Hans) فهو أحسن حالا لأنه رأى أن الديداكتيك ما هي إلا علما مساعدا فقط للبيداغوجيا، أُسند إليها دور بناء الاستراتيجيات البيداغوجية المساعدة على بلوغ الأهداف. ثم تطورت لتُصبح مادة تطبيقية ليس إلا. أمام التجلي والوضوح الديداكتيكي قال بعض المعارضين المنتصرون للبيداغوجيا: يمكن للديداكتيك أن تُصبح علماتطبيقيا، باعتبارها تسعى إلى تحقيق هدف عملي متمثل في وضع استراتيجيات بيداغوجية.ومع ذلك أصروا على أنها ليست علما مستقلا، لأنها تعتمد أثناء تحقيقها هدفها وتستعين بعلوم أخرى مثل السيكولوجيا، والسوسيولوجيا والابستمولوجيا ...الخ.

الاتجاه الثاني : يجعل من الديداكتيك علما مستقلا من علوم التربية مثل"كومينوس" الذي رأى أن الديداكتيك تدل على تبليغ وإيصال المعارف لجميع الناس .والآراء المؤيدة الواردة في معجم علوم التربية كثيرة نذكر منها :تعريف لافالي (Lavallée): الذي كان يرى أن الديداكتيك هي الدراسة العلمية لتنظيم وضعيات التعلم التي يعيشها المتربي لبلوغ هدف عقلي أو وجداني أو حسي، أما لجوندر (Legendre.r): فقد قرر أن الديداكتيك هي علم انساني مطبق موضوعه إعداد وتجريب وتقويم وتصحيح الاستراتيجيات.استمر مفهوم الديداكتيك كفن للتعليم إلى أواسط القرن التاسع عشر، لكن بعدما وضع المربي الألماني هيربارت (F Herbert)، الأسس العلمية للديداكتيك أصبح يُعد كنظرية للتعليم، نظرية تخص الانشطة المتعلقة بالتعليم فقط، بدأ بعمليات تحضير لدرس من التمهيد وصولا إلى التقويم، أي متابعة كل ما يقوم به المعلم من نشاط تدريسي. وبذلك اهتم الهربرتيون بصورة أساسية بالأساليب الضرورية لتزويد المتعلمين بالمعارف، واعتبروا الوظيفة الأساسية للديداكتيك، هي تحليل كل نشاطات المعلم في المدرسة. ومع بداية القرن العشرينظهرت مدرسة التربية الحديثة مع جون ديوي(J Dewey) وغيره من العلماء، وبدأ التأكيد على أهمية النشاط الحي والفعال للمتعلم في التعملية التعليمية واعتبرت الديداكتيك نظرية للتعلم لا للتعليم.واستمر التطور في موضوعاتهاعلى نحو أدى إلى بناء مفاهيمها ونظرياتها ونماذجها الخاصة بفعل تطور البحوث الأساسية والعلمية المختلفة ، وهكذا بدأت تكتسب استقلالها بعيدا عن هيمنة العلوم الأخرى، حتى أصبحت علما معترفا به.

3. 3- مفهوم البيداغوجيا Pedagogy :

تَعَوَد كل من أراد أن يُعرف مصطلح البيداغوجيا الإشارة إلى التركيبة اللفظية التي تتكون منها كلمة بيداغوجيا في الأصل

اليوناني وهي تتألف من كلمتين PEDA وتعني الطفل، AGOGE وتعني القيادة والسياقة، وكذا التوجيه.ومن التعريفات العامة لهذا المصطلح أنها فن التربيةLa pédagogie est l'art d'éduque،كما تشير إلى الطرق وممارسات التعليم والتربية Les méthodes et les pratiques d'enseignement et l'éducation ، وهي العلم الذي يهدف إلى دراسة مذاهب والتقنيات التي يبنى عليها عمل المربين.ويمكن تعريفها من الناحية التطبيقية على أنها تجميع لجملة من الأساليب التقنية التي تهدف إلى وضع معايير لمراقبة إجراءات عملية نقل المعرفة، ويعرفها البعض بأنها مصطلح عام يحدد من ناحية علم وفن التدريس، ومن جهة أخرى طريقة التدريس ، وتستعمل في معناها الضيق لتحديد التقنيات البيداغوجية .

اعتبر إميل دوركايم (E.Durkheim)البيداغوجيا نظرية تطبيقية للتربية تستمد مفاهيمها من علم النفس وعلم الاجتماع، أما بالنسبة لروني أوبير (R.Hurbert)فهي ليست علما ولا تقنية ولا فلسفة ولا فنا فقط، بل هي هذا كله منظم وفق تمفصلات منطقية .كان البيداغوجي في الأصل الأول مربيا ولم يكن معلما، يقول فارون(varon): في القرن الأول قبل الميلاد كان المعلم يُعلم والبيداغوجي يربي لأنه هو من يسهر على رعاية الطفل المتعلم، والأخذ بيده، وهو الذي يختار المعلم، ونوع التعليم الذي يراه ملائما حسب تصوره ، ويُوضح هاملين(Hameline) .هذا الأمر أكثر بقوله:" إن البيداغوجي كان في الأصل مربيا، لأن التربية كانت تتم خارج المدرسة، بينما التعليم يتم داخلها حيث ارتبطت التربية بتهذيب الخلق بالمعنى الواسع، أما التعليم فقد ارتبط بالتحصيل المعرفي بالمعنى الضيق" لكن بمرور الوقت تحول البيداغوجي لأسباب عدة من المربي بالمفهوم الواسع إلى المعلم ناقل المعرفة وبذلك أصبح للمعلم الدورين معا، وهكذا تحولت البيداغوجيا من معناها الأصلي المرتبط بإشباع القيم التربوية والأخلاقية والنفسية والاجتماعية إلى منهجية في تقديم المعرفة وارتبطت بذلك بفن التدريس وتحولت من إنتاج القيم التربوية إلى الاهتمام باقتراح الطرائق المختلفة للتعليم، تعددت هذه الطرائق بتعدد المرجعيات والمنظورات والمدارس الفلسفية، فظهرت بيدغوجيات لا حصر لها نذكر منها بيداغوجيات كل من: هاربارت، ديكر ولي، بستتالوزي، فروبل،مونتيسوري، روسو...

3. 3-1. بعض أوجه الإختلاف بين البيداغوجيا والديداكتيك:هناك اختلافات عديدة بين العلمين نذكر بعضها فيما يلي:

البيداغوجيا	الديداكتيك
-اعتاد البيداغوجيون أن يستندوا في بناء فرضياتهم على نظريات سيكولوجية، خاصة النظريات التي تهتم بالنمو العقلي أو الوجداني أو النفسي - الحركي للأطفال. و بذلك ظلت البيداغوجيا وفية، في معظم أبحاثها، لجذورها الاشتقاقية. -تتناول منطق التعلم انطلاقا من منطق بيئة القسم، ونفسية المتعلم - اهتمام البيداغوجيا يبدأ بالمتعلم أولا عن طريق إيجاد المناخ التعليمي المناسب (الداخلي/الخارجي) داخل القسم، لتتحقق شروط النظرية التعلمية التي تعتمد على مراعاة الجوانب التالية: السيكولوجية والاجتماعية والتربوية. - الاهتمام بمختلف العلاقات التي تؤثر على التلقي عند التلميذ ومن ثم التفاعل الايجابي من منظور(أستاذ/تلميذ) أو (معلم/متعلم). - لا تهتم بدراسة وضعيات التعليم والتعلم من زاوية خصوصية المحتوى، بل تهتم بالبعد السيكوسوسيولوجي لتلقي المعرفة، أي تمهد المتعلم ليتلقى المحتوى التعليمي، وتسمح بقيادة القسم في أبعاده المختلفة. -يتم التركيز على الممارسات المهنية التطبيقية المتعلقة بالجوانب السيكولوجية والسوسيولوجية، والتواصلية، داخل القسم. - هي حقل معرفي، قوامه التفكير الفلسفي والسيكولوجي، في غايات وتوجهات الأفعال والأنشطة المطلوب ممارستها في وضعية التربية والتعليم، على الطفل و الراشد. - هي نشاط عملي، يتكون من مجموع الممارسات والأفعال التي ينجزها كل من المدرس والمتعلمين داخل القسم.	-تهتم الديداكتيك بالجوانب المنهجية المتعلقة بتوصيل المعرفة واكتسابها، فلها علاقة وطيدة بالمحتوى التعليمي، إذ أن الديداكتيك في أصلها تفكير منهجي. -تهدف إلى إقامة وتأسيس عقلاني لممارسة شاملة، قادرة على تحقيق النجاح في كل التخصصات لجميع المتعلمين. -تتناول منطق التعلم انطلاقا من منطق المعرفة، والنقل الديداكتيكي المناسب - ينطلق الديداكتيك من أن طبيعة المعرفة الموضوعة للتدريس يجب أن تقولب بشكل يسهل عملية التعلم، وبذلك يُبنى شكل التعليم على هذا الأساس. - المتعلم يتعلم بطرائق مختلفة: طريقة تعليم مادة الرياضيات مثلا تختلف تماما عن طريقة تعليم مادة الانجليزية أو مادة التاريخ...لأن لمحتويات المواد خصوصيات مختلفة، ومن هنا يُعتبر فهم علاقة المعرفة المقدمة في بعدها المعرفي أساسيا بالنسبة للمختص في الديداكتيك. -تُعد استراتيجيات تخدم هدف توصيل المعلومات إلى التلميذ، في إطار عمليات تحصي مجموع من المدخلات كالمحتويات التعلمية، والأنشطة التي هي وضعيات ومواقف تعلمية مدروسة، والوسائل التعليمية...إلخ - تهتم بالعقد الديداكتيكي من منظور العلاقة التعلمية التعليمية التي تعني التفاعل بين المكون والمتكون. - تهتم بشروط التعلم بطريقة سيكوسوسيولوجية تمكنه من قولبة المعلومات المقدمة على شكل مواقف ووضعيات تعلمية مقترحة، يصنع بها مناخ تعليمي داخل بيئة تعليمية بيداغوجية. لذلك يتجه أولا نحو المنهاج والمحتويات: تدرس كيف يقدمها الأستاذ للتلميذ بعد ذلك.

3. 4- مفهوم العملية التعلمية/التعليمية For educational / learning process : يقصد بالعملية التعليمية الإجراءات والنشاطات التي تحدث داخل الفصل الدراسي والتي تهدف إلى إكساب المتعلمين معرفة نظرية أو مهارة عملية أو اتجاهات إيجابية، فهي نظام معرفي يتكون من مدخلات معالجة ومخرجات مستهدفة، فالمدخلات هم المتعلمين والمعالجة هي العملية التنسيقية للتنظيم المعلومات وفهمها وتفسيرها وإيجاد العلاقة بينها وربطها بالمعلومات السابقة،إما المخرجات فتتمثل في تخريج طلبة أكفاء متعلمين.[1]هي العلاقة التفاعلية الأساسية بين المعلم والمتعلم والمنهاج(البرامج) الذي يحتوي على مجموعة من الأهداف التربوية المحددة.[2]

هذهالعملية تميز بين ظاهرتين أساسيتين هما: أولا ظاهرة التعلم(التحصيل)، ثانيا ظاهرة التعليم(التدريس). "والتدريس نشاط تواصلي يهدف إلى إثارة التعلم وتحفيزه وتسهيل حصوله. إنه مجموعة الأفعال التواصلية، والقرارات التي يتم اللجوء إليها بشكل قصدي ومنظم أي يتم استغلالها وتوظيفها بكيفية مقصودة"[3]

4.التكوين وإشكالية تقادم المعارف: في عصر تميز بالتسارع في الإنتاج المعرفي،يُطرح سؤال هل ما يقدمه الأستاذ اليوم صالح للغد؟ هنا تظهر إشكالية تقادم المعارفObsolescenceإذ أن موضوعات التعليم لها مدى عمريا متغيرا محكوم بسؤالين نوعيين هما: كيف ولماذا تتطور هذه الموضوعات؟ يقول شوفالار (Chveailard) : لأنها تتآكل ويُعطي تفسيرات خاصة لهذا التآكل بذكره لمطلب المختصين ومطلب المحيط الاجتماعي...إلخ[4]، ويمكن القول بأن هناك أسباب أخرى بلا شك لا نريد الخوض فيها، فالموضوع واسع جدا وهو واحد من الموضوعات التدريسية التي يواجهها المهتمين بالحقل التعليمي، الغرض من طرح هذه المعضلة هو التأكيد على أهمية تكوين الأساتذة المستمر،لأنه حل عملي يُمكن الأستاذة من امتلاك الكفاءات الذاتية التي تدفعهم للبحث عن كيفية تقديم المعلومة وكيفية التعامل معها، يجعلهم يُكيفون البرامج المقررة مع المستجدات العلمية، وهذا يدفع التلاميذ من جهة أخرى لمناقشة المعلومات الجديدة المجلوبة من الانترنيت مثلا، إذ مناقشتها يُشكل إثراء للعملية التعليمية/التعلمية، خاصة وأن بيداغوجية المقاربة بالكفاءات تُشجع خوض هذا الغمار، بهذا الشكل، وهذا لا يتأتى إلا للأستاذ المكون في الميدان الديداكتيكي والبيداغوجي خصوصا.

5.العملية التعليمية والمثلث التعليمي:يقول نبيل حزين إن العملية التعليمية تمثل مثلثا متساوي الأضلاع، منها ضلعان بشريان وضلع مادي هو الضلع: الخاص بالمنهاج بجميع مكوناته ومحتواه وعناصره وخبراته وأهدافه المختلفة، أما الضلعان البشريان الآخران:فهما أساس العملية التعليمية وهما المفعلان لها، فالضلع الأول: الأستاذ أو المكون هو الوحيد صاحب الأدوار الأساسية في تنفيذ الأهدف الإستراتيجية للعملية التعليمية، وهو حلقة الوصل بين الضلع المادي والضلع البشري الثاني المتمثل في المتعلم. أما الضلع الثالث: التلميذ أو الطالب الذي تسعى العملية التعليمية لإعداده الإعداد السليم الذي يتوافق مع مقومات العصر فهو المدخلات قبل تفاعل العملية التعليمية/التعلمية، وهو المخرجات التي تُحقق الأهدف أو تلفظها[5]. ولكي تنجح العملية التعلمية/التعليمية لابد من إعداد الأستاذ الذي يُمْكِنُهُ بعد ذلك أن يساعد التلميذ أو الطالب على تجهيز وتسليح نفسه بنفسه بكل أسلحة العصر المعرفية والنفسية والاجتماعية...إلخ، وإعداده إعدادا شاملا لكي يحوز على كل أنواع الأمن المجتمعي: الأمن الديني والصحي والأمن الأسري والأمن الوظيفي والأمن الاجتماعي...إلخ باعتبار أن قطاع التعليم من أهم قطاعات الأمن القومي لكل دولة ولكل مجتمع أو أمة.

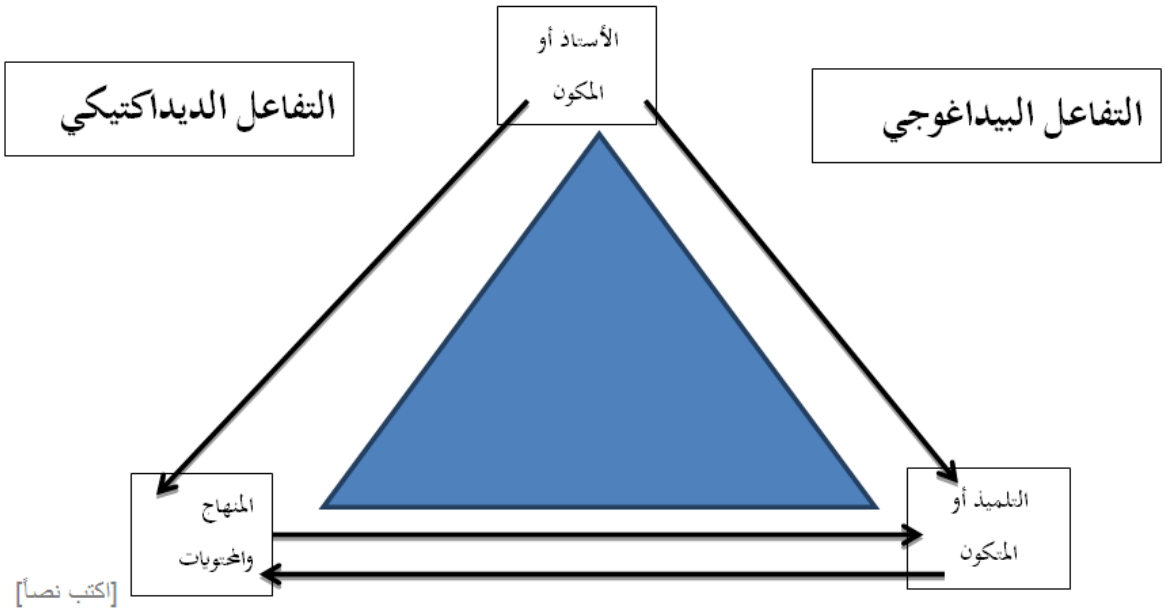

جدول مقترح يُبين مسار كل من التفاعل البيداغوجي والتفاعل الديداكتيكي

هذا الجدول يشرح أهمية الأدوار التعليمية التي يُقدمها الأستاذ المتكون التكوينين البيداغوجي والديداكتيكي، والواعي بأهمية كل منهما على إنجاح العملية التعليمية، من خلال: 1 التفاعل البيداغوجي: الذي يمثله سهم ينطلق من الأستاذ نحو التلميذ نحو المنهاج، وذلك هو المسار البيداغوجي، 2 التفاعل الديداكتيكي:الذي يمثله سهم ذو اتجاه معاكس ينطلق من الأستاذ نحو المنهاج تحو التلميذ، وذلك هو المسار الديداكتيكي، المساران المتعاكسان يوضحان الفرق بين البيداغوجيا والديداكتيك، ويؤكدان على ضرورة التفاعل بين المسارين معا، وتلك هي حقيقة العملية التعليمية/التعلمية.

6. تكوين الأساتذة ونظام الجودة الشاملة:بالنظر إلى أهمية أدوار الأستاذ في المدرسة والمجتمع، ولكونه من عناصر النظام التعليمي والتربوي التي يُعتمد عليها فإنه أحد دعائم نجاح نظام الجودة في التعليم، الذي عمل على إنجاح العملية التعليمية بشكل ملفت للنظر، فقد ورد في تقرير DFEE:" أن التعليم بإمكانه إخراج الكنوز الكامنة لدينا جميعا، والمدرس المتميز هو الذي يستخدم أساليب فعالة في التدريس كمفتاح الوصول للمعايير عالية الجودة"[6] .إن النجاح الذي حققته التنظيمات الاقتصادية والصناعية والتجارية والتكنولوجية في الدول المتقدمة أغرى المؤسسات التربوية ومن يقف وراءها بمحاولة تطبيق مقاربة الجودة الشاملة في مجال التعليم للحصول على نوعية أفضل من المتخرجين، وعندما أحس الأمريكيين بأن أخلاق مجتمعاتهم لا تتماشى مع القيم والأخلاق التي يعتمد عليها نظام الجودة الياباني المنشأ، عمدوا إلى تغيير مناهج التعليم، وإلى تكوين المكونين من أساتذة وإداريين تكوينا جديدا مختلف تماما عما تعودوه من تكوينات، مست تغييرات في الجوانب الادارية والثقافية خاصة...إلخ. وتعرف الجودة بأنها " عملية إستراتيجية إدارية، ترتكز على مجموعة من القيم، وتستمد طاقة حركتها من المعلومات التي تتمكن في إطارها من توظيف مواهب العاملين واستثمار قدراتهم الفكرية في مختلف مستويات التنظيم على نحو إبداعي، لتحقيق التحسن المستمر للمؤسسة"[9] تَطَلَبَ هذا التحول الكبير في دور المؤسسة التعليمية، تحديد أدوار جديدة للأساتذة الذين فرضت عليهم إلزامات وأدوار تناسب إدارة الجودة الشاملة، هي عبارة عن كفاءات مهنية تدريسية تركز على جانبين هما الجانب البيداغوجي والجانب الديداكتيكي بصفة

خاصة، بالإضافة إلى التركيز على جوانب أخرى، يرى كلوز ماير(Close Mayer) أن هناك ثلاثة محكات أساسية تقيس فاعلية التعليم وجودته وهي:

أ*المنتوج التعليمي: يشير إلى الجانب الديداكتيكي و البيداغوجي وما يتعلمه التلاميذ وما يكتسبونه من من خبرات أثناء أدائهم للنشاطات التعليمية.

ب* تفاعل العملية التعليمية: يفيد هذا المحك أو المؤشر في تحديد أنماط السلوك التفاعلي بين المدرس والتلاميذ، فكلما كان التفاعل القائم بينهما نشيطا، دل ذلك على كفاية الأداء، وغالبا يستخدمون أسلوب الملاحظة في التقويم وقياس التفاعل داخل القسم.

ج* العوامل الشخصية: حيث يشير هذا المؤشر إلى متغيرات شخصية المدرس من استعدادات هو قدراته، وميوله واتجاهاته، لأن تلك الخصائص تؤثر على كفاءات المدرس، وتؤدي إلى وجود فروقات فردية بين الأساتذة[7]

7.الخاتمة: لاشك أن متابعة المستجدات التعليمية وتطبيق أحدث النماذج والنظريات العالمية ضرورة حياتية، تستدعي إنشاء منظومة خاصة ترصد وتُتابع وتُحيِّن المستجدات التعليمية، لينبثق منها جهازا أو أجهزة تُعد نشرات وبرامج تعليمية تكوينية يستفيد منها أساتذة مُكَوِنين يتولون عمليات تكوين أساتذة المؤسسات التعليمية في جميع الأطوار والمراحل التعليمية، وفي هذا الصدد يمكن الاستفادة من فكرة المعاهد التكنولوجية على أن تُطور بما يناسب المستجدات التعليمية المعاصرة، هذه النظرة الإصلاحية يمكن تطبيقها بالتعاون مع المدارس العليا للأساتذة والجامعات في إطار نظرة اصلاحية ذات استراتيجية متجددة ودائمة.

الهوامش:

[1]سورة يس أية 82

[2]المنجد في اللغة، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط27، 1984، ص704.

[3] تكوين/http://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar

[4]علي أحمد الجمل:**معجم المصطلحات التربوية**، عالم الكتب للنشر، القاهرة، مصر، ط2، 2003، ص71.

[5]محمد عبد الرزاق إبراهيم: **منظومة تكوين المعلم في ضو خبرات معايير الجودة الشاملة**،دار الفكر، الأردن،ط1، دس، 226.

[6]عمار بن عشي:**دور تقييم أداء العاملين في تحديد احتياجات التدريب**،دراسة حالة مؤسسة صناعية الكوابل الكهربائية – بسكرة – ماجستير, غير منشورة, جامعة محمد بوضياف، المسيلة ، ،2005.2006، ص5.

[7]عبد القادر لورسي: **المرجع في التعليمية، الزاد النفيسوالسند الأنيس في علم التدريس**،جسور للنشر والتوزيع، الجزائر،ط1، 2016، ص19.

[8]عبد القادر لورسي، مرجع سابق، ص19.

[9]محمد الدريج، مرجع سابق.

[10]وزارة التربية والتعليم: **التعليمية**دروس المقدمة للمفتشين والأساتذة المكونين لتكوين أساتذة التعليم المتوسط الجدد أثناء الخدمة، الجزائر، 2012.

[11]محمد الدريج، مرجع سابق.

[12]محمد الدريج، مرجع سابق.

[13]المرجع السابق

[14]بوداود حسين، مرجع سابق ، ص 59.

[15]محمد الدريج، مرجع سابق.

[16]محمد الدريج، مرجع سابق.

[17]كمال عبدالله: **مدخل إلى علوم التربية**، لطلبة اللغة العربية وآدابها –السنة الأولى – الارسال 1،ملمح أساتذة التعليم الأساسي (عن بعد)، المحور الرابع، الأسس الاجتماعية للتربية.

[18]كمال عبدالله، مرجع سابق.

[19]عبدالقادر لورسي، مرجع سابق، ص30.

[20]عبدالقادر لورسي، مرجع سابق، ص30.

[21]عبدالقادر لورسي، مرجع سابق، ص30.

[22]http://unpef.ibda3.org/t16792-topic

[23]الديوان الوطني للتعليم والتكوين عن بعد.www.onefd

[24]محمد الدريج: **تحليل العملية التعليمية وتكوين المدرسين**، منشورات سلسلة المعرفة للجميع، الرباط، المغرب، ط2، 2004، ص53.

[25]عبد القادر لورسي، مرجع سابق، ص119.

[26] http://kenanaonline.com/users/nabils/posts/299553

[27]بلعسلة فتيحة: أهمية الكفاياتالمهنية للمدرس لتحقيق الجودة في التربية والتعليم، مجلة عالم التربية، عدد خاص: الجودة في التربية والتكوين، منشورات عالم التربية، المغرب، ج1، عدد رقم22-23، 2013، ص346.

[28]المرجع السابق، ص346.

[29]المرجع السابق، ص352.

مجلة حقائق